

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((شُرُّ ما في رجل شَحٌّ هالِع، وجبن خالِع)

رواه أحمد وأبو داود، وصححه.

السلسلة الصحيحة / الألباني 2/523

الشرح الإجمالي :

الشحّ و الجبن أردى صفتين في العبد، ولا سيما إذا كان شحّه هالِعًا، أي ملقٍ له في الهلع، وجبنه خالِعًا أي: قد خلع قلبه من مكانه، فلا سماحة، ولا شجاعة، ولا نفع بماله، ولا ببذنه، كما يقال: لا طعنة ولا جفنة، ولا يطرد ولا يشرد، بل قد قمعه وصغره وحقره ودسّاه الشح والخوف والطمع والفرع).

يروى أن أحد الحكماء ابتلي بمصيبة، فدخل عليه إخوانه يعزونه في المصائب، فقال: إني عملت دواء. قالوا: ما هي؟ قال: الخلط الأول: الثقة بالله. والثاني: علمي أن كل مقدور كائن. والثالث: الصبر خير ما استعمله الممتحنون. والرابع: إن لم أصبر أنا فأَي شيء أفعل؟

إن البخل دليل على قلة العقل وسوء التدبير، وهو أصل لنقائص كثيرة، ويدعو إلى خصال ذميمة، ولا يجتمع مع الإيمان، بل من شأنه أن يهلك الإنسان ويدمر الأخلاق كما أنه دليل على سوء الظن بالله عز وجل، يؤخر صاحبه، ويبعده عن صفات الأنبياء والصالحين. فالبخل محروم في الدنيا مؤاخذ في الآخرة، وهو مكروه من الله عز وجل مبغوض من الناس.

وأصل الجبن من سوء الظن ووسوسة النفس بالسوء وهو ينشأ من الرنة فإذا ساء الظن ووسوست النفس بالسوء انتفخت الرنة فزاحمت القلب في مكانه وضيق عليه حتى أزعجته عن مستقره فأصابه الزلازل والاضطراب لإزعاج الرنة له وتضييقها عليه. قال عبد الرحيم العلياني: الجبن خوف وهمي لم تنعقد أسبابه، والجبن مذموم، ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الجبن، فإنه خوف من غير مبرر، إذ يرى ما ليس بسبب سبباً، وهو ليس بسبب في الحقيقة، فهذا مذموم. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجَبَنِ، روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجَبَنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ". رواه البخاري

أسباب الشح والبخل:

- 1- حب الدنيا مع توهم الفقر.
- 2- إهمال النفس من المجاهدة.
- 3- الاستعلاء والتكبر في الأرض بغير الحق.
- 4- عدم اليقين بما عند الله -تعالى-.
- 5- الغفلة عن العواقب المترتبة على الشح والبخل.
- 6- الوسط الذي يعيش فيه المسلم:

للشح والبخل آثار ضارة وعواقب مهلكة منها:

- 1- حمل النفس على الوقوع في الإثم والذيلة.
- 2- القلق والاضطراب النفسي، ومنه الفرقة والتمزق.
- 3- تمكن العدو الإنسي والجني من صاحب الشح والبخل.
- 4- العذاب الشديد في الآخرة -نسأل الله العافية-.

علاج الشح والبخل:

- 1- النظر في العواقب والآثار المترتبة على الشح والبخل في الدنيا والدين والآخرة.
- 2- اليقين التام بما عند الله من الأجر والمثوبة والنعيم المقيم.

3- العيش الطويل مع كتاب الله -عز وجل- للوقوف على خبر وعاقبة أهل الشح والبخل، وكذلك خبر وثواب أهل العطاء والجود.

- 4- دوام النظر في سنة وسيرة وهدي نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- مع النعمة التي أنعم الله بها عليه من مال أو غيره
- 5- البعد والانسلاخ من الوسط المعروف بالشح والبخل، والارتقاء في الأوساط المعروفة بالجود والسخاء.
- 6- كثرة الدعاء والضراعة إلى الله -عز وجل-.
- 7- المحاسبة والمجاهدة للنفس.

8- الأخذ بأيدي من ابتلي بالشح والبخل إلى الخير، وشغلهم بالأعمال الصالحات، ومنها الصدقة والجود والكرم.

مظاهر الشح والبخل، من أهمها:

- 1- البخل بالرئاسة وبالوجاهة.
- 2- البخل براحته ورفاهيته.
- 3- البخل بالعلم بمعنى حبسه عن الناس وإن سألوه.
- 4- البخل بالنفس.
- 5- البخل بالمال.

من مفاصل الجبن:

- 1- أنه من صفات المنافقين التي ينبغي للمؤمن أن يترفع عنها.
- 2- أنه لا يؤخر أجلاً، ولا يقرب رزقاً، ونفعاً
- 3- أنه يدل على ضعف الإيمان، والتوكل على الله،
- 4- أنه يورث الذل، وضيق الصدر.
- 5- أنه يؤدي إلى احتلال الأوطان، وسرقة الأموال، وانتهاك الحرمات.

دوافع الجبن:

- 1- ضعف الإيمان وسوء الظن بالله.
- 2- ضعف النفس
- 3- الجهل وقلة المعرفة.

شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع



فَوَيْلٌ مِنَ الْبَائِسِ الْيَهُودِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

9-آثار الجبن

- 1- (إهانة النفس، وسوء العيش، وطمع طبقات الأندال وغيرهم).
- 2- قلة الثبات والصبر، في المواطن التي يجب فيها الثبات.
- 3- أنه سبب للكسل، ومحبة الراحة؛ اللذين هما سببا كلّ رذيلة.
- 4 - الاستحذاء لكلّ أحد، والرضى بكلّ رذيلة وضميم.
- 5- الدخول تحت كلّ فضيحة في النفس والأهل والمال.
- 6- الجبان يسمى الظنّ بالله.
- 7- أن ما يوجب الجبن من الفرار في الجهاد في سبيل الله هو من الكبائر الموجبة للنار.
- 10- يقول ابن القيم: والجبن والبخل قرينان: فإن عدم النفع منه إن كان ببدنه فهو الجبن، وإن كان بماله فهو البخل.
- 11- الجبن فقد تعوذ منه رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو دليل على نقص الإيمان وضعف العقيدة، والمؤمن يدرك أن أجله بيد الله، وأن رزقه من الله، وأنه لن يحدث في كون الله إلا ما أَرَادَهُ الله فهو لذلك لا يخاف في الله لومة لائم، فإذا شاهد قوياً تذكر قوة الله، وإذا خاف على رزقه تذكر أن الرزاق هو الله، وإذا صح إيمان الإنسان أصبح خوفه من مالك الأكوان حتى قال الإمام أحمد: (لو صح قلبك لم تخف غير الله)، وقال أيضاً: (من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن خاف غير الله أخافه الله من كل شيء).
- 12- لعلاج الخوف الشديد والجبن المفرط ينبغي التعوذ بالله تعالى منه دائماً، وتربية النفوس على الثقة بالله تعالى والتوكل عليه، وأنه لن يحصل أي ضرر إلا بأذنه تعالى؛ كما قال تعالى: قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {التوبة:51}. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس: واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك... رواه الترمذي والله اعلم صلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

- 1- الشح أشد من البخل الذي يمنعه من إخراج الحق الواجب عليه ، فإذا استخرج منه هلع وجزع انتهى .
- 2- (وجبن خالع) : أي شديد كأنه يخلع فواده من شدة خوفه ، والمراد به ما يعرض من نوازع الأفكار وضعف القلب عند الخوف.
- 3- هلعاً: جَزَعٌ جَزَعاً شديداً.
- 4-(الشح) "المراد إلقاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم؛ حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى، ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره، ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير".
- 5- البخل ثمرة الشح، والشح يدعو إلى البخل، والشح كامن في النفس؛ فمن بخل فقد أطاع شحه، ومن لم يبخل فقد عصى شحه ووُقي شره، وذلك هو المفلح {وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر:9].
- 6- الشح من صفات المنافقين وليس من صفات المؤمنين؛ لأن المؤمن إيمانه يزكيه ويخرجه عن تلك الصفة، أما المنافق الذي لم يؤثر الإيمان في قلبه ولم يركه القرآن والأعمال الصالحة.
- 7- الشح مرضٌ من الأمراض، كون الإنسان يحرص على الجمع والمنع، جمع المال بحقه وبغير حقه ومنع ذوي الحقوق من حقوقهم، هذا من أسوأ الخصال، من خصال أهل النار وليس من خصال أهل الجنة.
- 8- الجبان هو من لا يتقي الله وهو من يحترف الكذب لكي يغطي على أفعاله المخزية.
- الجبان هو من يدفع بغيره ليقول الكلام عنه
- الجبان هو من يهرب وقت الشدة ولا يظهر في مواقف الرجال
- الجبان نذل بطبعه خائن لمن يحيط به بائع لضميره